الفصل الرّابع
المدائحُ النّبويّة في العصر الحديث

ليس من الغريب أن تظلّ شخصيّة الرّسول ﷺ ملهمَةً للشُّعراء حتى اليوم ، وقد أشرنا إلى الكَثْرَة الغامِرَة للمدائح النّبويّة حتى القرن التّاسع ، ولم نتحدّث إلا عن نماذجَ قليلةٍ ممثّلة لتطوُّر هذا اللّون وما تفرّع منه ، وقد ازداد إقبال الشُّعراء على المدائح النّبويّة في العصور التّالية طَوال العصر العثمانيّ ، وهو عصرٌ تراجعت فيه العلومُ ، واتّجه الفِكْر خلالَه إلى الجمود ، ونَضَبَ مَعينُ الابتكار ، فأصبح هَمُّ الأدباء هو تقليدَ مَنْ سبَقهم ، أو معارَضَتَهم ، أو التّعليقَ على آثارهم ؛ ولذلك فقد كثرت خلال هذا العصر ، وحتى النّهضةِ الأخيرة ، المعارَضاتُ والتّشْطيرات والتّخميسات وما إليها ، وكلُّها محاولاتٌ تدلُّ على افتقاد الأصالة وجَفاف القرائح ، وقد بقيَت « بُرْدَة » البوصيري هي النّموذجَ الأعلى للمديح النّبويّ ، وظلّ تألّق هذه القصيدة مُثيراً للشُّعراء ، حتى بعد الوَثْبَة التي قُدّرت للشّعر العربيّ على يد رُوّاد الإحياء ، وعلى رأسهم محمود سامي البارودي .

البارودي :

ولسنا في حاجة إلى الحديث عن شخصيّة البارودي ، وسيرةِ حياته ا امتدّت خلال النّصف الثّاني من القرن التّاسعَ عشَر (تُوفّيَ سنة ١٩٠٤ م. فقد كُتبَت حوله دراساتٌ كثيرة هو جديرٌ بها ؛ بحُكم ما أجراه من دم جديدة في عروق الشّعر العربيّ الحديث ، بعد أن أنْعَمَ النّظَر في الشّعر القدي